

محمد حبيبي

# نُظِّئِي ضِحْكَتُكَ

نصوص شعرية

أنجزت بين عامي

٢٠١٢ - ٢٠١٧ م









إلى فاطمة  
وسام، حمود، يزن، ليلى

نريد من الحب  
ما يعجزُ الحبُّ عنه،  
وما لا يطيقُ الخيالُ؛  
نريدُ من الحبِّ  
أن يرضعَ المستحيلاً..

خِيَابُ جَنَّةِ فَاقدَة

## تَمَاهِي

يتشابهُ المعنى  
لدى من يكتبون حبيبةً؛  
وإذا كتبتُ  
وجدتُ نفسي في الكتابةِ  
أشبهُك  
\*\*\*

تتناسخُ اللحظاتُ  
في أذهانٍ من عشقوا؛  
وما مِنْ لحظةٍ؛  
بالقربِ منك، تمرُّ؛  
وهي تكررُك..



## نَحْت

كَمْ عُطُورٍ  
تَسِيرُ حَوَالِيكَ؛  
حَدَّثَهَا لَا تَتِيرُكَ؛  
لَكِنَّ عَطْرًا  
تَحْسُ بِهِ خَافِتًا  
يَتَمَشَّى خَلَائِكَ..

كَمْ عَيُونٍ؛  
تُصَادِفُهَا كُلَّ حِينٍ؛  
وَتَجْتَازُهَا مِثْلَ أَعْمَى طَرِيقٍ؛  
وَعَيْنِ رِصَاصَاتِهَا  
لَا تَرَى غَيْرَ عَيْنِكَ..

كم قلوبٍ،  
بريش الكلام المنمق  
تهتفُ في كلِّ وقتٍ؛  
وقلبٍ  
بصمتِ الخجولينِ،  
ينحُتُ  
تمثالِ حُبِّكُ.

## خبيبة

ما الذي  
فَكَرَّ الفُلُّ فِيهِ  
وقد سَحَبَتْ فوق جِبْهَتِهَا شَرْتِشَفَاً،  
وأزاحَتْ أصابعِهَا  
خبيبة الانتظارِ  
ببئلاتِهِ الباردة؟!؟

ما الذي  
قاله مقبِضُ البابِ للبابِ؛  
واللصُّ يدلِفُ  
فوق رؤوسِ الأصابعِ؛  
لا خَجَلاً يَنْقَطِرُ؛  
بل جِنَّةً!!  
حَمَدَتْ  
قَرِيبَ جَنَّتِهَا الفاقِدةُ!!؟!!

## انتظار

كلُّ شيءٍ هُنا  
أهبةُ الانتظارِ؛  
السريُّ لشخصينِ،  
كأسانِ فارغتانِ لصبِّ العصيرِ...  
الوسائدُ لاثنتينِ،  
لا شيءٍ يبدو هُنا غيرَ مزدوجِ،  
ليس من مفردٍ ووحيدِ،  
بهذا المكانِ؛  
سوايَ أنا؛ وانتظارُك؛  
نجلِسُ للطاولةَ!!

## إِتِمَاعَاتُ الْوَقْتِ

## جنون

في مثلِ هذا الوقتِ  
كنتُ إلى جوارِكِ  
في الطريقِ لنَحُونَا؛  
ما تَمَّ أطفالاً  
ولا شَعَبٌ يحيلُ الحبَّ روتيناً  
بمنضدةِ الكلام...  
هناكَ حيثُ  
توقفتُ بي فكرةٌ مجنونةٌ؛  
مترجِّلينِ بغابَةِ خضراءِ  
تُخفي همهماتِ الموجِ؛  
قلتُ:  
هنا أحقُّ بعضِ أحلامي  
أرتبُّ  
شَعْرَكَ البُنِّيَّ  
تعبتُ فيه رِيحُ البحرِ؛  
لا أحدٌ سواي يراه...  
أخرجُ شَرَشَفَاً،

وهممتُ أربطُ في الجذوعِ

لأنسِنَا أرجوحَتين...

فخُفِتِ لحظَتها

وقلتِ:

هُنَا المَكَانُ

تثِيرُ فِي الرعبِ عزَلتُهُ؛

فلَيْتِي لم أَطوَعها

مخاوَفِكِ الصغِيرَةِ؛

- ...كانتِ الذكري تفيضُ عذوبةً -

عشرونَ عاماً

أَنْ خَطَّيْنَا

بجذعِ (المنقروفِ) براءَتَيْنَا،

في خيوطاتِ الأشعةِ بالغروب...

الآنَ عُدْنَا

مثلما جئنا هُنَا كالطائرِينِ

بمفردَيْنَا..

لم نُطِلْ وقتَ الوقوفِ

ولا التأمَلَ في انتظاراتِ الحكايةِ

صبرها دهرًا؛ تحوّلها إلى طَلَلٍ؛

وَقَفْنَا هَاهُنَا:

أنا لا أرى غير التّوارس  
لا ترى سوى (القوارص)  
لم تزل فيك المخاوفُ ذاتُها  
وأنا على ذاتِ الجنونِ..



## عصاري اغسطس

الآنَ عمرُكما  
سيكملُ ربيعَ قرينِ  
من حياةِ الحبِّ  
في هذا الصباحِ؛  
فأَيَّ ليلٍ ساحرٍ  
سيلفُ شرنقةَ البهاءِ؛  
لكي تشقَّ  
فراشةُ الذكرى بصيرتِها؛  
بأولِ همسةٍ لامستَ فيها  
أذنها؛  
وقرصتَ خدك؛  
ليس طيفاً ما تراه  
ولستَ في عمقِ المنامِ!  
بكلِّ فتنتها  
تجيءُ الحلمَ  
"سيدهُ الملاح"  
\*\*\*

الآن تذكر كل شيء:

ظلّ شمسِ العصر،

رائحة الغبار،

مزيجهُ بين "الردائم"

و"الخطور"،

أصابع الفتيات،

تنظّم "مسبجات" الفلّ؛

غمزة جارتيك إليك؛

همساً بينهم؛

بما يباح

ولا يباح...

\*\*\*

تساؤلئك حينها

أ و ليس حلماً ما تراه؟!؛

ستلمس الخصلات؛

فوق جبين حلمك

ترقب الشّاماتِ عن كئيبٍ

لتعرف أيّها: يبدو المزيّف...

أيّها بالكحلِ رسمته.....

وعينك وسطاً بؤبؤ عينها

قلق ارتياح

\*\*\*

لم تصدق

أنها الأصوات خلقك،

ضربهن على الدفوف،

تفتق الأبيات

فوق شفاه أمك؛

والنساء

يشلن عذب غنائها:

"قُمري

شَلِّ بِنَّا

قُمري

شَلِّها وراخ"

مشبك

كم فاصل ورق،

في علاقة خيط حرير؛

مرّ عليك؟!؛

وكم صفحات كتاب

ضيّعت مكان الوقفة فيها

ما أكثر إتلافك فاصلة كتاب؛

بللها الشاي أو القهوة؛

جرّبت الأقلام، جذاذات، أشياء شتى،

حتى أوراق الوصّفات؛

وعيدان الأسنان.....

النظارة يحدث أيضاً

أن تتركها؛

وتفاجأ بالعدسة خدشتها الأوراق...

.....

ولكن.. مشبك شعري؛

شابثة إحدى الشعرات به...!!!

ما خطر على بالك، من قبل؛

كأخف

وأعذب

فاصلة

يمكن أن تتوسط رقات كتاب..

انشطار:

أيهما في ثانيتين

اتسعا للعالم،

عينك أم المرأة؟

أيهما

امتدت في خجلٍ للأخرى؛ لتنسقَ حمرتها؛

كفك بأصابعها؟!

أم جورياتُ القازة؟

الصورة لثوانٍ ظلت

لا تدري، بعدك،

من بقي العالق في الآخر؟!!

أيكما الساهي في البروازِ

بكاملِ حيرتهِ يتملّى في اللحظةِ

تتشطُرُ

إلى نصفينِ:

امرأةٌ ترقبُ صورتها في مرآة؟

مرآةٌ ترقبُ صورتها في امرأة؟

## خاتم

كلُّ شفاهِ النسوةِ  
يُمسحُ أحمرها المنديلُ؛  
ومن كرزةِ شفتيكِ  
مناديلُ العشاقِ تناسلُ حمرتها  
\*\*\*

سهمانِ صغيرانِ  
على الطرفين الأيمنِ والأيسرِ  
أسفلَ خديكِ يغوصانِ ببسمتكِ،  
يطيلانِ مدى البارودِ المتوثبِ  
في كلفِ شفاهِكِ بكِ..  
\*\*\*

لسليمانَ الرِيحُ  
لسليمانَ جنودُ الجنِّ  
ممالكُ بلقيسَ...  
ولكنْ خاتمُ إصبعه  
لا يصلحُ  
أن يَصِفَ العصفورَ صغيراً يرتجفُ



ويخرجُ من بينِ ضلوعِ الصدرِ  
القلبَ النابضَ؛  
يشطرُه نصفينِ؛  
لكي يُخْبِرَ  
أنهما شفتيكِ..

مراودة..

كلما حاولت أن تهبَّ  
حوالي جذورك أنثى،  
ولم تدرِ؛  
كم جزرٍ غير مأهولةٍ فيك،  
قد عرّفتني،  
مصّت بانثناءاتها؛ تتحسر..

\*\*\*

كلما لوحت  
بأصابع إغوائها امرأة؛  
لا ترى أنها  
تستحيل لعلاقة، ترتديها ثيابك؛

....

....

كي أطمئن على عرش  
رمّانتيك تمسان عُشب شغافي؛  
أمدُّ لساني وأسكر..

\*\*\*

كلما وَثَقَتْ مَكْرَةً.. مَكْرَةً..  
من خيوطِ حباثلها؛  
مَنْ يُرِي امْرَأَةً غَاظَلْتَنِي؛  
كَمْ غَاظَلْتَنِي، وَشَدَّتْ وَثَاقِي؛  
لَأَعْشَاشِ صَدْرِكَ أَكْثَرَ..

\*\*\*

كلما قِيلَ لي  
: كلُّ أنثى  
لها نكهةٌ لا مثيلَ لها في النساءِ  
أقولُ: العطورُ تخونُ روائِحَها  
في ثيابِ الظهيرةِ؛ إمَّا تَتَثَثُ  
وفخَّارُ بابلَ أنتِ؛  
إذا ما استوى القَيْطُ،  
من كلِّ ثقبِ مسماتِ جُذُكِ؛  
يقطرُ

ماءُ

الجرارِ

العنقِ

المبحرِ..

## مغامرة

كان لابد لي من مغامرة  
لاختطافك؛  
مغمضة العين  
لا تعرفي صوب أين!!  
فما عدتُ محتملاً؛ كل هذا الحصار؛  
ولا لسعات البرودة،  
حيث المحيطات ما بيننا، تتوسّع؛  
ثلج الحياة غشاوته بمفاصلنا تتخشّب...  
للغابة الأصل نرجع؛  
ما ثمّ عود ثقاب، ولا صوت قذاحة  
سينغص، يُلق؛  
أو يحتسي الوقت من قهوتينا  
وما من ضجيج، ولا نامة؛ غيره الصمت؛  
من فرطه يتبدى أزيماً  
بأذنين مصغيتين لبعصيهما...  
بيننا لحظة من بكاء الصفاء  
الذي لا يكرّر مرمز أنفاسه مرتين..

أنا أنتِ...  
أنتِ...  
وما من مفاتيح،  
لا باب،  
لا طرقات،  
ولا أي شيء؛  
يعيقُ خُطانا إلينا  
سوانا  
انشطرنّا/انتلفنّا  
اكتشفنّا بديعِ الولاداتِ  
في كفِّ إنسانِ عصرِ كهوفِ،  
يراقبُ في صدفةِ حَجَرَيْنِ،  
ويَعجبُ من كيفِ أنْ احتكاكهُما  
كان مبعثَ أولى الشراراتِ  
في نارِ هذا الوجودِ!!

## أنفاس

١

بعد هذا الزحام/الضجيج بسيلِ التهاني؛  
سنخلو وحيدَيْن؛  
كفّكِ ممدودةً نحوَ كَفِّي  
أخطُّ عليها بـ"روح"شفاهِكِ:  
حُبِّي وعيدي؛  
بقاؤكِ قُرْبِي

٢

حينما ارتطّما رأسنا صدفةً؛  
وقتَ نلصقُ عشرينَ بالونةً/ورقاتٍ ملونةٍ زينةً؛  
لنفاجئِ (ليالكِ) (يزون)..  
في صدفةِ الارتطامِ  
ابتسامكِ؛  
إشراقهُ العيد..

٣

نقولُ لبعضِ تعبنا؛  
أ لا بدَّ أنْ نكمِلَ النَّفْحَ؛  
بالونتينِ ثلاثاً؟!  
تقولينَ: ليس هواءً؛  
هو العمُرُ  
أنفاسُ حُبِّ السنينِ؛  
نعلّقُها في الجدار..

## حلم

أنا لم أقل  
إننا سنجلس حول طاولة؛  
لنشرب كأس خمير؛  
كل ما في الأمر  
أني قد حلمت بكأس توت؛  
في الهواء الطلق؛  
من عصر ربيعي بشط؛  
يمزج الخصلات في تسريحة،  
ما عاد مملحها،  
كما قد كان، قبل هزرت رأسك؛  
حيث ماج حريه؛  
ليصير بوصلة تُحدّد أين تتجه الرياح...  
أنا لم أقل  
:إننا سنغرق ريلة الساقين  
في مجرى بنهر؛  
بركة بالماء راكدة؛  
ستكفينا؛ لنغرق كاحلينا..



.....

.....

تسأليني

: كيف صارَ الحبُّ كهذا؟!!

دون أن نمضي لأبعدَ من خيالاتِ الكتابة،

نحو ناصيةِ الطريقِ؛ لأن تذكرتينِ في جيبِي

لفيلمِ عائليٍّ آخرِ الأسبوعِ؛

أو أنا معاً في مقعدَيْنِ

تشابكتُ، دون انتباهٍ راحتنا،

والأصابعُ في توتُّرها مع الأخداقِ،

آن امتدَّ ضوءُ البقعةِ الزرقاءِ؛

غير مصدِّقينِ

بأنَّ "كيلوباترة" انتحرتُ "الأنطنيو"؛

فينسدلُ الستائرُ،

ونحن نسألُ:

كيف ينتحرُ الأحبُّهُ؛

رغم كلِّ هوىِّ مباحٍ؟!!

ما الذي يبقى ككلِّ براعمِ الفلِّ الصغيرةِ

في مقاومةِ الجفافِ؛

وكلّ آلاءِ التصحّرِ؟!  
كنتُ أقطفُ في طريقي  
من حقولِ الغيمِ كاذبتينِ؛  
أهدي وجهك القرويَّ  
أزهارَ الصّباحِ...  
الآنَ في "عيدِ الأحبةِ"  
بعدما اندثرتُ حقولُ الغيمِ؛  
لا، وزداتك الجوريّ ممكنةً،  
ولا، سكبُ الأفاحي..  
لم أقلُ شيئاً ولم أسألُ:  
تُرى ماذا يميثُ العشقُ  
في هذي الأماكنِ؟!  
لم أقلُ شيئاً ولم أسألُ:  
لماذا صارَ معجزةً  
تضاؤلُ كلِّ تلكِ الأمنياتِ؛  
بأن نسيرَ جوارَ بعضينا  
وكفّي حولَ خضركِ  
في رصيفٍ لا نهائِي نسيرُ...

## رُنْجَسَة

كلُّ تلك الورودِ  
بألوانِها؛ وبأعدادِها؛  
حين تبدو القليلةُ  
تُغَمَسُ في فَاذَة الوردتينِ؛  
وتكثُرُ؛

حتى تضيقَ بها أوسعُ المزهرياتِ!!  
كلُّ الورودِ التي زُرِعَتْ بالبلادِ البعيدةِ؛  
وانقَطَعَتْ بالأيدي الغريبةِ؛  
تزهو بها واجهاتُ المحلاتِ؛  
كَم مرة غَيَّرْتُ من رتابةِ يومٍ؛  
لتزرعَ بهجتنا فيه؛  
تلك الورودُ بألوانِها  
والبلادِ الجميلةِ فيها نَمَتْ؛  
كلُّها لم تكنُ  
بمذاقِ العُصَيْنِ الصغيرِ  
ينوءُ ببتلاتِ رُنْجَسَة البيتِ؛  
بين الرياحينِ

لم نَقُوتَ قَطُّعَتَهَا؛  
بَأَصَابِعِنَا الرَّاجِفَاتِ؛  
التي بَدَّرَتْهَا؛  
بلحظاتِ يَأْسٍ؛  
وأنفاسٍ حارقةٍ بظهِيرَةِ صَيْفٍ..

## ذكري

كم هو قاسٍ  
،وشموغُ الليلةِ غرقى رومانسيَّتها،  
أن تنهضَ كالمفروعِ لتمسكَ بالفكرة..  
فتزيحَ بقايا الوردِ،  
وتفسحَ للورقةِ حيَّزها بالمنضدة؛  
لحظةَ أنفاسِ حبيبتكِ جواركِ ما زالت تهججُ...  
.....

تتذكُرُ زمنَ عرفتِ الحبَّ بلا مشهدِ عليَّةِ نافذةٍ  
تبصرُ منها أضواءَ تتلامحُ بمياهِ الشاطئِ..  
كنتِ عصاميًّا جدا  
مكتفياً برصيفِ البحرِ؛ مقاعده؛  
وبحباتِ الفستقِ؛  
وتراقبُ معها  
حلمكما بالوقفَةِ في شُرفِ الواجهةِ البحريَّةِ  
بستائرٍ تتلاعبُ في مرمىِ عينيكِ؛  
تداعبُ خصلاتِ الشعرِ المتطايرِ فيها  
كنتِ فقيرا جدا

كي تصطحب حبيبة قلبك  
تحتفلان بتلك الذكرى المرتبجة؛  
تحلم بالوقفه  
في هذي الشرفه  
- حيث وقت الآن؛ تخاف عيون الجالس على الشاطيء -  
دلّيت ستار الغرفة،  
تحبب عنك وعنّها أحداق العشاق،  
وتتركهم يرمون الأحلام  
إلى البحر قوارب  
في قشرات الفستق!

## مسمع

يا لـ صوتكِ أسمعهُ  
كل حينٍ  
بهداةِ رقةِ همساته؛  
بارتقاعةِ نبراتهِ قلقاً يتوترُ؛  
في البيتِ؛  
في المقعدِ الجانبيِّ لمركبتي...  
منذ أولى ارتباكاتِ وقفاتِي الراعشاتِ؛  
مغازلتي بالكبائنِ؛  
آناءِ تخذلني العُملَةُ المعدنيَّةُ؛  
أبقى أكلُّمُ نفسي؛  
في خجلٍ تتصتبنِ بخوفٍ،  
.....  
.....  
لَكم بعدها عبرتنا صنوفُ الهواتِفِ  
كم من مكالمةٍ عصفتنا اشتياقاً؛  
.....  
.....

منذ طالَ اعتيادي سماعكِ  
وجها لوجهٍ؛ وكفي بكفكِ..  
لم أتوقع  
بأنَّ رسالة صوتٍ؛ أتتُ فجأةً منكِ  
من دونما انتظارٍ...  
تعيذُ عقاربَ حُبي  
سنينا إلى حيثُ وُقفاَتِي الراحِشاتِ  
أمامَ الكبائنِ..



## طريق

الطريقُ التي،  
طالما سَجَرَتْ جانِبِيهَا الأغانِي،  
تُشَوِّشُهَا الشاحاناتُ القَريبَةُ تعبرُ...  
ريحُ تحكُ الزجاجَ اللصيقَ بأذنينِ  
يهتمسان..  
الطريقُ التي انحفرتُ بتفاصيلها  
الضحكاتُ  
مطباتها،  
الطريقُ التي لم تطلُ مطلقاً،  
ومسافاتها تنقضي، قبل أن تنتهي...  
الطريقُ التي...  
والتي...  
...  
...  
هاهي الآنَ دونكِ  
موحشةٌ وبعيدةٌ،  
أكثرُ.. من أيِّ وقتٍ مضى..

مسافة..

كيف لي  
أن أقيس المسافة  
ما بين جفنيك؟!  
في هذه الحزّة القمرية؟!  
حيث المراكب  
أشرعةً ثقلها العاشقون  
بأكياس مملوءة بالحكايا  
وأيدٍ تبلُّ أصابعها في انعكاسِ الأشعةِ بالماءِ  
ترشقه تارةً بوجوهِ الحبيباتِ عمداً؛ وفي تارةٍ غفلةً....  
القواربُ  
،زرقاءُ خضراءُ حمراءُ،  
تمخُرُ  
سربُ فَرّاشٍ ملوّنةٍ بالحياةِ،  
ضجيجُ الأغاني تَدَاخَلُ ضوضاؤها  
كلما اقتربتُ  
سرقتُ أعينَ المحتمينَ من الشمسِ  
بالشُرْفِ الفندقيةِ..

يا تُرى  
كم مراكبٍ قد عبَّرتْ صفحةَ (النَّيلِ)  
مدُّ مرٍّ مركبُ (نُفريتٍ، أمُونِ)  
حتَّى مروري وحيداً بضفَّتِهِ هذه الليلةَ القمريةُ!!؟

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

هذا المدى كلُّه بشاعتهِ

كان يلزمني

لأقيس... المسافةَ

ما بين جفنيك..

## أَنَانِيَّة

يَانِسُ

أَنَّهُ كَلِمَا هَمَّ قَلْبِي يُدَانِيكَ

فِي وَسْعِهِ

عَادَ أَصْغَرَ

مَنْ ظَلَّ عِرْقٍ بِقَلْبِكَ

\*\*\*

وَاقِفٌ بِالطَّرِيقِ

وَقَدْ كَادَ سَائِقُ شَاحِنَةٍ

أَنْ يَهْشَمَ مَرْكَبَتِي

كَيْفَ أَفْهَمُهُ وَأَبْرُرُ أَنْ الْوَقُوفَ

لَطِيرِ كَلَامٍ

أَتَى فَجَأَةً بِكَ نَحْوَكُ..

\*\*\*

بَصْبَحِ الصَّبَايَا

مَرَايِلَهْنَ تَحِيكُ الْحَيَاةَ

تَذَكَّرْتُنِي خَلْفَ بَاصٍ قَدِيمٍ

أَجَاهِدُ دَرَاجَةً

من مطبٍ بدا فجأةً بالطريقِ  
قفزتُ سحاباً لضحكاتهم  
فلم يبكني الجرحُ؛  
وقتَ التفتتُ إليَّ بقطنةٍ ضحككُ

\*\*\*

من صباحِ الصبايا  
إلى لحظتي الآنَ  
ما زلنتُني بأنانيتي  
أغلقُ البابَ خلفي  
وأكتبُ شعري؛  
وليس ببالٍ صبيحُ الصغارِ؛  
تفقدُ ما نقصتهُ حقائبهم  
أنتِ من تركضين ،سنيماً،  
لكي تصنعي كلَّ هذا؛  
لأنكِ لو مرةً  
دون قصدٍ تجاهلتِ  
إعدادها:  
قهوتي بالحليبِ؛  
جرحتكُ..

## مخو

دائماً ما أريدُ الكتابةَ عنك،  
وأكثرُ من تارةٍ لا أريدُ..  
تراودني رغبةٌ في الكتابةِ عنك؛  
كأجملَ ما خلدَ الشعراءُ الحبيباتِ؛  
لكنَّ شيئاً يعدّني أنني لا أريدُ..  
أحسُّ بعجزِي  
عن غزلِ كلِّ الكلامِ المؤنثِ بالوجدِ؛  
أشعرُ أنّ مطاردةً لبكاءِ الأزقةِ؛  
والجائلين، صبايا الإشاراتِ  
وقتَّ يبعنُ الورودَ  
وأطواقَ من ياسمينِ وفلِّ البيوتِ الفقيرةِ  
تشغفُ قلبي،  
فأخجلُ من كلِّ ما قد بدأتُ أسودُّ:  
[أنتِ الفراشةُ؛ أرجوحةُ الغيمِ،  
زرققةٌ لكنارِ تنفّسٍ عن ريشها قطراتِ الندى...  
أو كزوجي حمامٍ بعصريّةِ،  
وقفاً يرشّانِ رصاباً برُوشانِ نافذةِ

يَسْتَحِي الوَاقِعَانِ وِرَاءَ سِتَائِرِهَا؛  
من ممارسة الحب بينهما]  
فَتُرَاوِدُنِي حِينَهَا رَغْبَةً فِي الكِتَابَةِ عِنكَ؛  
هَوَى لا يُرَى  
نَفْسًا لَاهِتًا مِنْ عِرَاكِ لِجِلْدَيْنِ؛  
لَمْ يُفْصِدَا بَعْدُ رَائِحَةَ الحَبِّ عَنْ مَاءِ حُمَى..  
أُرِيدُ الكِتَابَةَ وَشَمًا عَلَى جُدْعِكَ البِيضَوِيِّ،  
مِنْ النَّحْرِ حَتَّى...مَفَازَتِهِ؛  
فَتَكُونُ القَصِيدَةُ مَرْتِيئَةً؛ دُونَمَا خَجَلٍ؛  
لا أُرِيدُ الكِتَابَةَ عِنكَ؛  
حَنِينًا . تَلَبَّسَنِي فِي البَعِيدِ .  
فَجَرَّانِي أَرْسُمُ المَسْتَحِيلَ، بِلِحْظَةِ ضَعْفٍ،  
أُرِيدُ؛  
إِذَا مَا أَرَدْتُ الكِتَابَةَ عِنكَ؛  
وَأَنْتِ كَأَنْتِ؛  
بِمِرَاكِ أَسْطُورَةِ الأَقْحَوَانِ  
بِصَحْرَاءَ فَارِهَةٍ فِي الجِفَافِ  
وَعِنْقَاءَ نَافِرَةٍ  
يُرْتَقَى سُلْمُ الغَيْمِ نَحْوَ مَجَازَاتِهَا

لا أريدُ الكتابةَ عنكِ هزِيلَ محاولةٍ؛  
لمجرّدِ أنْ تشعري صفحةً...  
لا أريدُ الكتابةَ عنكِ  
فتدنينَ من  
. سورةٍ أُحكمتُ بجنوني  
الذي لم أسطره بعدُ .  
لمنزلةٍ تتساوى الجميلاتُ فيها؛  
أريدُ الكتابةَ عنكِ؛  
كأجملَ ما خَلَدَ الشعراءُ حبيباتهنَّ؛  
ولكنني لا أريدُ..  
لا أريدُ لهذي الكتابةِ:  
طمسَ الفَرادةِ والمستحيلاتِ فيكُ.



أربعاء ١٧ الوَحْشَة

## سوفوتيل

من شرفه  
ليست تطلُّ  
سوى على قمرِ المساءِ  
وموجتينِ بشاطيءٍ تتسارعانِ  
لحضنِ دفءِ الرملِ في شطِّ هنالك؛  
واقفٌ في وحشةِ البلكونِ؛  
أهذي للمساءِ عن الصباحِ؛  
الطائراتُ تمرُّ بالغرباءِ فوق هواجسي،  
يعلو الأزيزُ  
لسوف تسقطهم هنا  
كلُّ بشرفتهِ  
سينظرُ للمدى نحوَ البعيدِ؛  
على كراسيِ البحرِ  
ثمَّةَ عاشقينِ تمددوا؛  
كلُّ جوارِ عشيقه؛  
ما من أنيسٍ أو مؤانسهِ هنا؛  
إلا غرابِ شواطئِ؛

ببشاعةٍ حطَّتْ على الإفريزِ  
بالبلكونِ تدرِكُ وحشتي؛  
أقفلتُ نافذتي  
وعُدتُ إلى السريزِ..

## فَقْد

أَ يَمُرُّ لَيْلُ الْأَرْبَعَاءِ؛  
كَمَا تَمُرُّ رَتَابَةُ الْاِثْنَيْنِ  
... لَا رَأْسِي جَوَارِكِ؛  
أَوْ شَمَوْعُ مَسَائِهِ؛  
مَنْ خَلْفِي اصْطَفَّتْ؛  
بِشَكْلِ مُخْتَلَفٍ؟

أَ يَمُرُّ لَيْلُ الْأَرْبَعَاءِ؛  
بِدُونِ أَنْ آتِيكِ؟  
لَا تَضَعِينَ إِصْبَعَكَ الصَّغِيرِ عَلَى فَمِي؛  
كَيْ تَمْنَعِي قَدَّاسَ أَخْطَائِي يَتِّمُّ؛  
أَصِرُّ أَكْثَرَ؛  
تَسْتَحِي مَنِي الْمَرَايَا؛  
أَغْمِضُ الْعَيْنَيْنِ  
وَحْدَكَ تَدْرِكِينَ بَأْنِي...  
فَأَصِرُّ أَكْثَرَ...  
تَغْفِرِينَ؛

وتقسِمينَ...؛  
أعْضُ إصْبَعَكِ الصَّغِيرِ  
وأعْتَرِفُ..

الأربعاءَ إذْ طالما  
ما مرَّ دونكِ  
مرَّ في هذا المساءِ؛  
ولا اختلفُ..

## الحكاية

لا شيء يبدو  
في اكتمالِ دوائرِ المعنى  
كما تبدو الحكايةُ  
في البدايةِ والنهايةِ: آدمًا؛  
أو موجةً في عرضِ بحرٍ؛  
قطرةً في جوفِ خزانِ المياهِ،  
أو السحابِ؛  
يقولُ درسُ الفيزياءِ:  
الجاذبيةُ،  
خفةُ الذراتِ  
سأقتُ موجةً أو قطرةً ما؛  
دون أخرى!!  
نحوً تابوتِ الحياة!!  
المؤمنونَ  
يروونَ في هذا مصيراً  
خُطُّ في لوحِ الأزلِ..  
الموجةُ الزرقاءُ في عرضِ المحيطِ؛  
بكلِّ فتنتها

تعرّضْ نهدَها للريحِ تُغريها؛  
فتدفعُها الرياحُ  
الموجةُ الزرقاءُ  
تغوي في الخيالِ عشيقها؛  
تنسى وعودَ الريحِ؛  
بالحبِّ الحقيقيِّ الأخيرِ؛  
الموجةُ الولهُى بياضَ الرملِ  
تكملُ خلَعَ لونِ البحرِ؛  
تغدو في البياضِ  
كلُحمةٍ مع لونِ فارسها  
وينتحران من هذي الحياةِ  
إلى الأبدِ  
قال المؤرّخُ:  
إنها أسطورةٌ..  
والناسُ فيما بعدُ  
قالوا:  
إنها ، لا بدَّ، عينٌ  
لم تُصلِّ على نبيِّ  
أو أخذُ...

## ثُقْبِ

كَانَ يُمْكِنُنِي:

رَمِيَهُ خَلْسَةً

دُونَ أَنْ تَشْعُرِي

أَوْ أَوْسَعَ ثُقْبَ الزَّرَارِ

لِيَبْدُو الْفِرَاقُ

احْتِرَاقًا بِجَمْرٍ بِخَوْرٍ؛

فَلَا تَعْتَبِينَ..

كَانَ يُمْكِنُنِي:

أَخَذُهُ لِمَحَلِّ الْخِيَاطَةِ؛

تَبْدِيلَ يَاقَتِهِ بِأَزْرَتِهَا كُلِّهَا

نَزَعَ فَصًّا بَدِيلٍ مِنَ الْكَمِّ؛

إِلْصَاقَهُ بِغِرَاءِ الزَّجَاجِ؛

بِأَكْثَرِ مِنْ حِيلَةٍ

كَانَ يُمْكِنُنِي أَنْ أَلُودَ؛

وَلَكِنَّ عَيْنِي بَعْدُنِي

سَوْفَ لَنْ تَبْصُرَا

كَيْفَ كُنْتُ أَشَاهِدُ نَفْسِي



على ركبتيك  
وأنت تمسّين ثوبي  
بنصفٍ على الصدرِ منك؛  
ونصفٍ على الفخذِ،  
أسطورةً كنتِ  
وقت تمصُّ شفاهكِ  
قطرة دمٍ لإبرة خيطِ  
شكّكتِ بها إصبعكِ..  
كأني جنينكِ  
وقُتتِ تعيديني للحياة  
أراها  
وأدخلها من يديكِ  
بثقبِ زرازٍ..

## إكسير

العمرُ مرَّ

ونحن في قلقٍ نراوحُ بالمتاهةِ ذاتِها  
لا نَحْنُ طَلْنَا ما نريدُ من الحياةِ؛  
ولا الحياةُ بسيطةً في صَفْوِها،  
ابتسمتُ لنا.

العمرُ مرَّ

ولم نعدُ في زهوِ عصفورين؛  
من غصنٍ لآخرٍ خائفين؛  
بأن تهبَّ الرِّيحُ تفرعنا؛  
وتُفشي ما نخافُ...  
العمرُ قرَّ بنصفه المملوءِ  
مسحورين؛ كيف أنا وأنتِ  
نُرى بعينِ الناسِ!! أبهى ما نكونُ؛  
وغافلين عن الزمانِ يُفصُّ؛  
ثانيةً تمرُّ؛ وليس يمكنُها تعودُ!!  
نموثُ فقراً،  
نستدينُ؛

نزوحُ ألقى الذكريات؛  
لكي يروا ضحك الحوائط للستائر؛  
كل زاوية تضج سعادة؛  
لا عمق في لمعانها مما بنا  
العمر فر  
ولو يعود؛  
تركت ذرات الغبار على الجدار؛  
بكل ركن  
دون أن نقتص ثانية تكون لغيرنا  
العمر مر  
بشرطها القاسي  
تعلّمنا الحياة؛  
لكي أكونك؛ أو تكونيني  
نحب كما عرفنا  
أن نحب الآن بعضينا  
ولا نُفشي إلى أحد  
بأكسير الخلود لسر هذا الحب  
فيما بيننا..

## وحشة

الفراش، الوسادة،  
رائحة العطر،  
هذا الفراغ المميث،  
الذي، يتربّع فوق السرير،  
الصغار، العصافير،  
رنجسة البلكون،  
وتطير فيروزاً..  
هذا اليها كلُّه  
،كان، سقسقة الصبح مكتحلاً  
بصفاء عيونك..

\*\*\*

ابتسامه وجهك مكتنزاً بمنام الضحى،  
وسط نافذة البيت  
،وقت تهيم خطاك بنافذ صبر،  
تروحين، ثم تعودين والهة  
:أنت في كل ثانية تتأخر تقئلني...

\*\*\*

الهواء بغرقتنا فاسدٌ وثقيلٌ،  
بهذا الصباح،  
لمن أنتِ لملمتِه، آنَ غادرتِنا،  
من يشمُّ عبيركُ؟  
\*\*\*

لمن سوف أقرأُ هذا الصباحِ؟!  
وصوبَ مفكرتي، غيرَةً،  
من يبادرُ؛  
كي يتلصصَ،  
فيمين كتبتُ أنا ليلةَ البارحة؟!  
أعزلٌ، مَرَّ من مللِ الانتظارِ،  
شفاهكُ،  
كوبُ العصيرِ،  
حنونٌ للوحةِ إصغائه، الشَّعْرُ  
في مقعدٍ...بالمكانِ الحميمِ...

فازتُ الدهشة

## M

وَقُتَّ شَرَعَتْ بِفِكَ الْأَشْرَطَةَ  
المعقودة في هيئة قلب  
اضطربت داخلك النبضات؛  
قُبيل  
إزاحتك غطاء الصندوق؛  
توقعت:  
أثير الحلوى؛  
أقلاماً فاخرة؛  
سُبحة فضة..  
تستعجل؛  
وتركز أكثر؛  
فتحاول رجّ الصندوق؛  
لتسنيق بحدسك ما فيه؛  
تقرّبه من أنفك؛  
علّ الرائحة تفوح بخوراً

أو نَفحةً قَنِينَةٍ عَطِرٍ  
أو أن الصوتَ يَبُوحُ بِسِرِّ  
أخفُّهُ يَدانِ رَقِيقانِ تَطَوَّقُ عَيْنِكَ..  
يُئسَّتْ؛ تَذَكَّرَتْ شِعَارَ المارِكَةِ  
الأشهرِ "ساعةِ يَدٍ"..  
تَفشَلُ؛

تَعْلُنُ عَن عَجْزِكَ فِي اسْتِسْلامٍ؛  
تَنْفَرُجُ يَداهِا عَنكَ بِبَطْءٍ  
كِي تَفْتَحَ جَفْنِيكَ عَلى أَعْذِبِ مَشْهَدٍ:  
أولِ حَرفٍ مَن اسْمِكَ  
مَكتوباً بِالوَرْدِ..



## غِطاء

ببساطةٍ من يرمي كيساً،

لحظةً كَوَمْنَاهُ..

ومن تَمَّ نسينا...

قلناها

: (ما عادَ أُنيقاً

ليليقَ بباقي الحُجرة)

ما كُنَّا دارينَ

بأنَّ العنَّةَ

ستعيثُ بألوانِ الذيلِ الزاهي؛

...

...

البارحةً..

بمحضِ الصدفةِ؛

آنَ البحثِ بركنِ الدولابِ

ارتطمتُ في أرضِ الحُجرةِ كُرَّةً

وارتفعتُ أعمدةُ غبارٍ منها،

ابتدأتُ بضعةَ ألوانٍ تتكشفُ

والدهشة تصعقنا  
فبرغم الثقب المتوسع عند الذيل  
بمنتصف الرسة،  
ما كانت كرة قماشٍ مهملةٍ  
سقطت من ركن الدولاب..  
أبصرنا  
الذيل الزاهي الريشات بكلّ الألوان  
يعود لسابق هيئته...  
والصور المطمورة داخله  
تتقارح منها الذكرى  
ذكرى تلك الليلة  
كذنا ننساها..  
... ليلتنا الأولى...  
غطاها  
الشرشف أبو طاووس...

## فَواحة

عبأناها بالعطرِ الزَّيتيِّ؛  
وأشعلنا الشمعةَ أسفلها  
مأخوذَيْنِ بأنفاسِ الرائحةِ  
تعطَّرُ جنباتِ الغرفة؛  
لا نبصُرُ؛  
إلا سلطانيَّةَ ليلاتِ الشرقِ الآسرةِ؛  
طِوَالَ السَّهرةِ؛  
وشفيفٌ من سدَفِ  
لا هُوَ في وهجِ الضَّوءِ  
ولا عثمِ الظَّلْمَةِ..  
بأدقِّ تفاصيلٍ؛ كانتِ:  
حتى في وفقتنا الصَّامتةِ  
وتلويحِ أياديها؛  
رأسينا  
يقتربانِ  
يميلانِ لبعضِ  
يبتعدانِ...

طوال السهرة  
لم نتنبه للكوة  
في الفواحة أسفلها الشمعة!!  
ترصدنا بشفيف النور..  
لم نتنبه إلا حين أدركنا وجهنا  
كي نطفئ شمعتها وننام بكامل إعياء..  
صدمتنا الخدعة؛  
منذ بدأنا:  
والفواحة كانت تعكس  
ظلمتنا الضخمين على الحائط..  
بأدق تفاصيل الحركات؛ ال...  
حتى ذاك المشهد...  
المشهد نفسه..  
لقطته؛  
ولم ترفع عنا  
عين الكاميرا...

## مانيكانات

لحظة.. ظلّت:

فرشاة الحلاقِ

على ذقنٍ غارقةٍ بالرغوةِ،

كفُّ الخبازِ

على الفرنِ الحارقِ

لا تآبُهُ،

والنازلُ من باصِ النَّقْلِ

برجلٍ في الشارعِ

والأخرى عالقةٍ بهواءِ العتبةِ..

اللُّقمةُ في طاولةِ الجالسِ بالمطعمِ

حائرةٌ بقبالةٍ فَمِهِ المفتوحةِ..

نجماتُ الظلِّ على الأرضِ

تشيرُ لأجنحةِ عسافيرٍ جمَدَت في الجوّ

الماءِ شريطُ كريستالٍ مضمّنٍ للأسفلِ..

يتسمّرُ من فتحةِ صنوبرٍ..

في تلكِ اللحظةِ..

لحظةٍ جمَدَ الكونُ تماماً

ابتدأ دبيبٌ للحركة  
في الأجسادِ الثابتةِ  
بأقفاصِ الفتريناتِ..  
أخذتُ تفركُ، متأدّية؛  
لمباغطةِ الضوءِ الساقطِ في أعينها:  
مانيكاناتُ فساتينِ السهرةِ،  
مانيكاناتُ عقودِ الألماسِ،  
عشراتُ المانيكاناتِ الأخرى،  
أخذتُ.. ترحفُ.. تتحركُ  
من كلِّ الأركانِ وكلِّ زوايا  
لشاهدٍ  
في أيّةِ وضعٍ كنّاهُ  
بتلكِ اللحظة؛  
لحظةِ جمَدِ الكونِ..  
.....  
.....  
أخذتُنا مخفورينِ  
إلى قفصِ الفترنيةِ..  
صوّبتِ الضوءَ علينا

في الواجهة تماماً  
نصبنا المانيكانات،  
ومن ثمة،  
ذهبت تتحرك في الشارع  
كفي في كفي،  
شفتك على (.....)  
شعرك منسدل...  
كان على نحو كافٍ  
ليغطي رأينا..  
عن كل فضول  
يمكن أن يخطر  
في ذهن المارة!!

صدر للشاعر:

- انكسرتُ وحيدا(شعر) دار الجديد، بيروت لبنان ١٩٩٦م  
أطفئُ فانوسَ قلبي(شعر) نادي جازان الأدبي، السعودية ٢٠٠٤م  
الموجدةُ المكيّة(شعر) دار طوى لندن/الانتشار العربي، بيروت ٢٠٠٧م  
جالساً مع وحدك(شعر) دار مسعى، المنامة البحرين ٢٠١١م  
انكسرتُ وحيدا(مختارات شعرية) سلسلة آفاق عربية، هيئة قصور الثقافة،  
القاهرة، مصر ٢٠١٣م  
غوايةُ المكان(شعر مرئي) إصدار خاص دُشنَ بنادي جازان ٢٠٠٦م  
حدقةُ تسرد(شعر مرئي) إصدار خاص دُشنَ بنادي الشرقية ٢٠٠٧م  
بصيرةُ الأمل(شعر مرئي) إصدار خاص دُشنَ بمؤتمر الأدب العربي  
الاليكتروني، جامعة روتشستر للتكنولوجيا RIT دبي ٢٠١٨م

للتواصل محمد حبيبي

[habibihm@gmail.com](mailto:habibihm@gmail.com)



## كلمة الغلاف

گم عَطُورِ  
تسیرُ حوَالِیکَ؛  
حَدَّثُهَا لَا تَثِيرُکَ؛  
لکنَّ عَطْرًا  
تحسُّ بِهِ خَافِتًا  
یتمشَّى خَلَآکُ..

گم عیونِ؛  
تُصَادِفُهَا کُلَّ حَیْنٍ؛  
وَتَجْتَازُهَا مِثْلَ أَعْمَى طَرِیقٍ؛  
وعینِ رصاصَاتِهَا  
لا ترى غیرَ عینِکَ..